الحاج عليّ البخيتان... حمامة المسجد

وبالقرب من براحة أم عجاج، هناك الحسينية الهاشمية، والتي تُقام فيها القراءة الحسينية يوميًا في الصباح الباكر، وهي حسينية تم تأسيسها عوضًا عن مجلس السيد هاشم العليّ (الكبير)، والذي نُزعت ملكيته في حيّ السدرة، كإحدي سلسلة الحسينيات التي أسسها سماحة السيد هاشم السيد محمد العليّ (رحمه ا) في المنطقة.

كان المرحوم عليّ بن بخيت البخيتان سريع البديهة، يقظًا في صلاته، يقف في المسجد خلفَ الإمام مباشرةً، في الروضة.
ومن المواقف التي لا تبرح ذاكرتي، أنه في أحد الأيام- وفي المسجد الشرقيّ- كنا نصلى فرض المغرب جماعة، فسهى إمام الجماعة، وبعد التشهد في الركعة الثانية، جلس الإمام والمفترض فيه أن يقوم، فقام الحاجّ عليّ البخيتان بتنبيهه بقوله: "بحول ا وقوته"، ولكن إمام الجماعة لم يسمعه، فبادر الحاج عليّ البخيتان، ووخَزَ إمام الجماعة بعصاه في خاصرته، قائلاً له: "بحول ا وقوته". فقام الإمام وأتمّ صلاته. وبعد الصلاة، قال الإمام للحاج علي البخيتان، مداعبًا إياه: "لقد ثقبتَ خاصرتي بعصاك"!.

قرية المطيرفي :

تُشتهر قرية المطيرفي بكرمِ أهلها، وجودة محصولاتها الزراعية، وخصوصًا (تمر الخلاص)، والذي يُعدّ من أفخر أنواع التمور في المملكة. وعُرفت أيضًا بعدد من عيون الماء الجارية مثل، عين الحويرات, والتي ينبع فيها الماء من شعيبين أحدهما حارٌ والآخر باردٌ. وفي هذه البلدة وُلد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائيّ رضوان ا تعالى عليه. في تلك الربوع الطيبة وُلد الحاجّ عليّ بن بخيت بن مبارك البخيتان (أبوعبدالرحيم) سنة ١٣٣٧هـ، حيث ترعرع، وتعلم القراءة والكتابة علي يد عمه ملاّ حسين البخيت رحمه ا، وقد أظهر مهارة وحبًا للتعلم منذ الصغر(٢).
والحاج عليّ البخيتان هو أول من اشترى سيارة وقادها في قرية المطيرفي، وهو أيضًا من أوائل من اقتنى سيارة في حيّ الشعبة بالمبرز، حيث كانت آخر سيارة اقتناها في حياته من نوع (تويوتا كراون بيضاء اللون).

تزوج زوجته الأولى من المطيرفي، وهي بنت أحمد بن ضيف البوخضر وأراد ا تعالى ألاّ يُرزق منها

بذرية؛ فتزوج بثانية من أسرة البوخضر في المبرز، وهي أخت الحاجّ المرحوم محمد بن عليّ بن عيسى البوخضر (الحملاداري المعروف)، وتوفيتْ وهي حامل (رحمها ا). وفي الثلاثين من عمره تقريبًا تزوج الثالثة، وهي بنت الحاجّ المرحوم محمد بن عليّ بن عيسى البوخضر فرزقه ا منها بذرية صالحة. وبعد هذا الزواج، سكن مدينة المبرز، حيث استقر في حيّ الشعبة.

وقد كان حريصًا على تطبيق شرع ا، فسار بالعدل والإنصاف بين الزوجات، فرغم كبر سنه، وبُعد المسافة ما بين البيتين(٣) إلاّ أنه وحتى أواخر حياته، أقام ميزان العدل في حياته الزوجية، فكان يبيتُ ليلةً مع زوجته الأولى في المطيرفي، والليلة الثانية مع أم العيال في المبرز. وبيته يقع في الجهة الغربية الشمالية للمطيرفي.

السعي في الكد على العيال :

كرّس حياته ليؤمّن الاستقرار وسبل الحياة الكريمة لأفراد أسرته، ويُعتبر الحاجّ عليّ البخيتان من رواد العمل في شركة أرامكو من أهل المنطقة، حيث عمل فيها لمدة عام واحد تقريبًا، فأظهر رغبة في التعلم، وأجاد اللغة الإنجليزية في فترة قصيرة، فعين مشرفًا في مجال عمله مبكرًا. ومن زملائه في أرامكو الحاج خليل المعني، والحاج عبدا النجاد، والحاج عليّ حسين البخيت، والحاج عبدالهادي المعني (٤).

ثمّ قدّم استقالته من شركة أرامكوا ليتجه للأعمال الحرة، فاشترى سيارة (ستيك – بودي) ليستخدمها في نقل براميل الكيروسين (القاز) من مدينة الظهران الى المبرز، فكان يتعامل مع الموزع الرئيسي للكيروسين في حيّ الشعبة المرحوم عبدا الصغيرات. وكان ينقل له أكثر من اثني عشر برميلاً من الكيروسين مرتين في الأسبوع بهذه السيارة، في الوقت الذي كان يُعتبر فيه الكيروسين الوقودَ الرئيسي للسكان قبل انتشار الكهرباء. كان ذلك ما أفادنا به الحاجّ علي بن حسن البن صالح، في ليلة الأحد ١٢/٧/١٤٣١هـ.

ثمّ توجّه للعمل في المقاولات. وأول مقاولة حصل عليها كانت صبغ مطار الظهران الدوليّ سابقًا. ثم عمل في مجال المواد الغذائية، حيث افتتح محلاً مع شريكه الحاج ياسين بن عليّ بوحليقة بالهفوف، وكانت مهمته جلب المواد الغذائية من الكويت لهذا المحل، ولم تستمر هذه الشراكة طويلاً. وفي آخر حياته عمل ممثلاً لشركة (العجمي)، وكان شريكًا للحاج مزعل البودريس، في مكتبٍ عقاريٍّ بمدينة المبرز.

طرائف من حياته :

ومن اللطائف التي كان يمازحُ بها أبناءه هذه الواقعة، والتي جرت أحداثها في مقتبل حياته (٥)، يقول:

"أقرضتُ أحد الأصدقاء مبلغًا من المال، وبعد مدة ذهبتُ إليه لتحصيل هذا المبلغ، فقال لي هذا الصديق: إني لا أملك المبلغ المطلوب الآن، ولكن هناك قطعة أرض كبيرة أمتلكها في مدينة الخبر، قرب البحر، ويمكنك أن تأخذها عوضًا عن المال المقترض.

يقول الحاج عليّ البخيتان :

فقلت له: ليس لديّ رغبة في هذه الأرض الكبيرة، وفي هذا المكان النائي

فقال لي: إذن لديّ (حمار)، وتستطيع أن تأخذه عوضًا عن المال

ولم يكن لديّ خيارٌ أخر سوى أخذ الحمار...والمضحك أن هذا الحمار كان (عضاضًا) !

فأخذتُ الحمار، وبعد دقائق، فَلتَ مني الحمار

وبذلك، فقدت المال، والأرض، والحمار الطيب

وكان أولاده، يمازحون بعضهم بعضًا، بأن الوالد لو كان أخذ الأرض، لأصبح الآن أغنى من القصيبي !

بعضٌ من شمائله

وصفه الحاجّ محمد بن عبدالمحسن الخويتم (وهو من أصدقائه المقربين في المطيرفي)، فقال: "كان من أهل التقوى، والإيمان، محبوبًا من الجميع، مواظبًا على صلاة الجماعة مع كثرة مشاغله، عُرف عنه حدة الذكاء وحبُ العلم". وعندما يكون في المطيرفي، فكان (رحمه ا) يصلي في مسجد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائيّ (رضوان ا عليه).

تميّز الحاجّ عليّ البخيتان، بالعمل الدءوب للكدّ على العيال، والحب للمساجد ورواده، كان (رحمه ا) خير مثال للعدل بين الزوجتين، أنيقًا في ملبسه. ومن عاداته الجميلة، والتي غرسها في أبنائه، التزامه بتلاوة جزء من كتاب ا، وقراءة دعاء الافتتاح، في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان.

انتقل إلى رحمة ا في ١٢/٥/١٤٢٥هـ، عن عمر يناهز الثمانية والثمانين عامًا، ودُفن في مقبرة الشعبة بالمبرز، وأقيمت له فاتحة في حسينية المصطفي بالمطيرفي. فرحمه ا وأسكنه فسيح جنانه.